Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 8, No. 2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2026.080211 **Pages: 127-133**

مقال مراجعة دلالة المشتقات في شعر أبي حية النميري

م. م. زهراء حسن عبيد
كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، بابل، 51002، العراق.
bas229.zahraa.hasan@uobabylon.edu.iq

الملخص

تتناول هذه المقالة دراسة دلالة المشتقات الواردة في شعر أبي حيّة النميري، من خلال رصد أبنيتها الصرفية وتحليل دلالاتها في ضوء السياق الشعري، وقد وقف البحث على أبرز أنواع المشتقات التي ظهرت في شعره، مثل: (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسمي الزمان والمكان)، مع بيان وظائفها الدلالية كما سعى إلى الكشف عن أثر هذه الصيغ في التعبير عن المعاني الثابتة أو المتجددة، وفي تصوير الأحوال النفسية والبيئية والوجدانية التي عبّر عنها الشاعر، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع الشواهد الشعرية وبيان أبعادها اللغوية، وانتهى إلى أن المشتقات في شعر أبي حيّة لم تكن مجرد أبنية صرفية، بل كانت عناصر فاعلة في تشكيل المعنى الشعري وتعميق أثره.

الكلمة المفتاحية: الأبنية، المشتقات، أبو حيّة النميري.

Review Article on the Semantics of Derivatives in the Poetry of Abū Ḥayyah al-Nimayrī

Asst. Lect. Zahraa Hassan Obaid
College of Basic Education, University of Babylon, Babylon, 51002, Iraq
bas229.zahraa.hasan@uobabylon.edu.iq

Abstract

This article examines the semantics of derivational forms (morphological derivatives) found in the poetry of Abū Ḥayyah al-Nimayrī by tracing their morphological structures and analyzing their meanings in light of the poetic context. The study identifies the most prominent types of derivatives employed in his poetry, such as the active participle, passive participle, adjectival noun (ṣifah mushabbahah), intensive forms (sīghat al-mubālaghah), as well as the nouns of time and place, while also clarifying their semantic functions. It further seeks to reveal the impact of these forms in expressing both stable and evolving meanings, as well as in depicting psychological, environmental, and emotional states conveyed by the poet. The study adopts a descriptive-analytical approach in tracking poetic evidence and explicating its linguistic dimensions. It concludes that derivatives in Abū Ḥayyah's poetry are not merely morphological structures, but rather active elements in shaping poetic meaning and enhancing its expressive force.

Keywords: structures, derivatives, Abū Ḥayyah al-Nimayrī.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 8, No. 2 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2026.080211 Pages: 127-133

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانبًا دقيقًا من جوانب البنية الصرفية في الشعر العربي، وهي المشتقات بأنواعها (اسمي فاعل ،والمفعول، وصيغ مبالغة ،والصفة مشبهة وغيرها) وما تؤديه من وظائف دلالية في شعر أبي حيّة النميري تبعًا للسياق الذي وردت فيه، وتظهر أهميته كذلك في الكشف عن العلاقة بين الصيغة الصرفية والمعنى العام الذي تنهض به داخل السياق الشعري وتزداد أهمية هذا الموضوع لقلّة الدراسات التي أفردت شعر أبي حيّة النميري بدراسة صرفية دلالية مستقلة ومن هنا فإن البحث يفتح مجالًا لقراءة شعره من منظور لغوي يجمع بين الصرف والدلالة والسياق.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن تساؤل رئيس يتمثل في: كيف وظّف أبو حيّة النميري المشتقات الصرفية في شعره؟، وما الدلالات التي أدّتها هذه الصيغ داخل السياق الشعري؟ وهل جاءت هذه المشتقات على وفق دلالاتها الصرفية الأصلية أم خرجت إلى دلالات سياقية أوسع؟ وما أثرها في بناء الصورة الشعرية وإبراز صفات الثبوت أو الحدوث أو المبالغة؟ فارتأيت في هذا البحث الإجابة على هذه الأسئلة مع الوقوف على مدى انسجام البنية الصرفية مع المقاصد التعبيرية للشاعر، ومن ثمّ فإن مشكلة البحث تنطلق من الحاجة إلى قراءة شعر أبي حيّة قراءة لغوية دقيقة تكشف عن عمق اختياراته الصرفية.

المقدمة

من المعروف أنّ الاشتِقاق بمعناه الاصطلاحيّ يُقصَد به وجود تناسب بين كلمتين في اللّفظ والمعنى، أو اشتقاق لفظٍ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً ولفظًا، ومغايرتهما في الصّيغة بحيث يمكن عن طريقه ردّ إحداهما إلى الأُخرى ثمَّ تُردّان إلى الجذر الأصلي وهي الأحرف الثّلاثة الأُوَلى، نحو: ضَرَبَ، وأكل، ودرس وغيرها والمشتقات في العربيّة هي: اسما الفاعل، والمفعول، وصيغ المبالغة، والصّفة المشبّهة، واسم الآلة، واسما الزّمان والمكان [1] ، وأمّا المشتقات التي ورد ذكرها في شعر أبي حيّة النميري هيّ:

أ- اسم الفاعل: حدّ تعريفه ابن الحاجب (ت646هـ) فقال :"اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث " [2]، فإن دلَّ على الحدوث والتَّجدُّد فإنَّه يُعامل معاملة الفعل وإن دلَّ على ثبوت المعنى لصاحبه فهو كالصّفة المُشبهة [3]، وقد يدلّ على الثبوت فقط بحسب السياق الذي يرد فيه قال الجرجانيّ(ت471هـ): "وأما الفعلُ فموضوعُه على أنَّه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئاً بعْدَ شيء فإذا قلتَ: "زيدٌ مُنطلِقٌ"، فقد أَثبتَّ الانطلاقَ فعْلاً له، من غيرِ أن تجعلَه يَتجدَّد ويَحْدُثُ منه شيئاً فشيئاً، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل"..." [4]، ويشتق من الفعل موازنًا للمضارع ليدل على فاعله غير صالح للإضافة إليه كـ"ضارب" و"مكرم و"مستخرج" واختلف العلماء في دلالة اسم الفاعل فذهب بعضُهُم إلى أنَّه يدلُّ على الحدوث والتّجدُّد وإلى هذا القول ذهب سيبويه(ت180هـ) فإنْ دلَّ على الحدوث والتَّجدُّد فإنَّه يُعامل معاملة الفعل إن دلَّ على ثبوت المعنى لصاحبه فهو كالصّفة المُشبهة [3]. وذهب بعضُهُم إلى أنَّه يدلُّ على الثبوت فقط قال الجرجانيّ(ت471هـ): "وأما الفعلُ فموضوعُه أنَّه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئاً بعْدَ شيء فإذا قلتَ: "زيدٌ منطلقٌ"، فقد أَثبتَّ الانطلاقَ فعْلاً له، من غيرِ أن تجعلَه يَتجدَّد ويَحْدُثُ منه شيئاً فشيئاً، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل" 4]، ومنهم من ذهب إلى أنَّه يقع وسطًا بين الفعل والصِّفة المُشبَّهة وإلى هذا الرأي ذهب الدكتور فاضل السامرائي [5]والدكتور مَحمُود عكاشة [6].

ومن أمثلته ممّا ورد في شعر أبي حية النميري منه قوله:

إنّ الوليدَ جرى المئينَ مُبرِزًا وصفت يداهُ بنائلٍ لم يَنزُر [7]

ورد اسم الفاعل (نائل) على زنة (فاعل) والمشتق من الفعل الثلاثي (نأل) والنأل في اللغة دالٌّ على العطاء يقال: هذا رجل نَالٌ أي، مِعْطاءٌ، ونالان، ونوالٌ، وامرأة نَالةٌ[8] وقد دلَّ بناء اسم الفاعل في السياق على دوام وثبات صفة العطاء لصاحبها واستمراره في الممدوح إذ لم يُرِد الشاعر تصوير الكرم بوصفه فعلًا عارضًا، وإنّما جعله صفة ملازمة لصاحبه ويبدو أن اختيار اسم الفاعل كان أكثر قدرة من الفعل المضارع على تثبيت هذه الدلالة وإبرازها؛ لأن الفعل المضارع (ينال) يدلّ على حدوث الفعل وتجددّه في زمن الحال أو الاستقبال في حين يمنح اسم الفاعل الصفة طابعًا ثابتًا مستقرًا [9]، كما أنّ اقتران لفظة (نائل) بصفاء اليدين أسهم في تشكيل صورة تقوم على نقاء سجية الممدوح وسهولة البذل والعطاء فارتبط الكرم في الصورة بطبيعة الممدوح النفسية ارتباطًا وثيقًا.
ومن أمثلته ممّا ورد في شعره منه قوله:

غاداه مُهتَلِك تُرى أطمارهُ يهفونَ عاقدَ شطرهِ بِعِقالِ [7]

ورد اسما الفاعل (مُهتلك، عاقد) مشتقَّين من الفعلين (اهتلك، عقد)، وقد أدّت الصيغتان وظيفة تصويرية إذ كشفت عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصية الموصوفة فصيغة (مُهتلك) توحي بأن الوهن والفقر صارا صفة ملازمة للرجل لا حالة عارضة في حين جاءت صيغة (عاقد) لتصور استمراره في شدّ ثوبه بعقال في مشهد يعكس شدة الحاجة والعوز وقد أكسب استعمال اسم الفاعل الصورة طابعًا ثابتًا فبدت المعاناة ممتدة ومستمرة الأمر الذي عمّق الأثر النفسي في المشهد الشعري.
ومن امثلته ممّا جاء في شعره :

يقفُ عاشقُ لم يبقَ من روحِ نفسه ولا عقله المسلوبِ غيرَ التّوهمِ [7]

ورد اسم الفاعل (عاشق) المشتق من الفعل الثلاثيّ (عشق) وقد دلّ اسم الفاعل في السياق على ثبوت وملازمة العشق للموصوف فأسهم اسم الفاعل في تجسيد مشاعر الحب والعشق المستقرة في روح المحب إذ صوّر الشاعر العشق حالة متمكنة من النفس لا شعورًا طارئًا وتتعزز هذه الدلالة من خلال الألفاظ المصاحبة ولا سيما قوله: (المسلوب) الذي يوحي بفقدان التوازن العقلي تحت تأثير الحب وبهذا تداخلت الدلالة الصرفية مع الألم النفسي في تصوير شخصية استولى عليها العشق حتى غلب الوهم على إدراكها.

ب- اسم المفعول: هو اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول ليدلُّ على من وقع عليه الفعل، ويصاغ من الفعل الثّلاثيّ على زنة (مفعول) نحو: مضروب ومن غير الثّلاثيّ على زنة الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: مُكرَم [10]، وقد "يدلُّ اسم المفعول على الثبوت في الصفات التي تلازم أصحابها، مثل: مدَّور الوجه، مقرون الحاجبين, ويدخل هذا الوصف في عداد الصفات المشبّهة"[6]، وقد تنوب صيغة (فعيل) بمعنى الصفة المشبهة مناب اسم المفعول للدّلالة على المبالغة في وقوع الحدث على الموصوف يقول الدكتور فاضل السامرائي:" صيغة (فَعْيَل) في الصفة المشبهة تدلُّ على أنَّ الوصف ثابت في صاحبه. وأمَّا (فَعَيْل) بمعنى مفعول فيدل على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية، ثابتًا أو كالثابت، فتقول: (هو مَحْمُود)، (هو حميد)" [5]، ومن أمثلة ذلك مما ورد في شعر أبي حية النميري منه قوله:

كذي رمُلٍ فَرْدٍ رمته عشيّةٌ لها سَبَلٌ مستقبلٌ وصبيرٌ [7]

ورد اسم المفعول "صبير "على زنة "فعيل" إذ عدل الشاعر من " فعول" أي، "صبور" إلى البناء "فعيل" لأنَّها تُضفي معنى المبالغة والقوة في الوصف، وهذا ما لا نجده في صيغة (مفعول) التي تدلُّ على ذات الموصوف وهذا المعنى تفتقر إليه صيغة (مفعول) التي تدلُّ على ذات الموصوف [5] فضلًا عن كون السياق الذي وردت فيه اللفظة في مقام مدح وتعظيم وتمجيد الناقة التي تجسّد صورة البيئة الصحراويّة وفي ذلك يقول الدكتور فاضل السامرائي: " صيغة (فَعْيَل) في الصفة المشبهة تدلُّ على أنَّ الوصف ثابت في صاحبه. وأمَّا (فَعَيْل) بمعنى مفعول فيدل على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية، ثابتًا أو كالثابت، فتقول: (هو مَحْمُود)، (هو حميد)"[5].
ومن أمثلة ذلك مما ورد في شعر أبي حية النميري منه قوله:

أُنيخت به ولقد هُلِّلَت ومقُوَّرةً كِليتاها اقورَارا [7]

ورد اسم المفعول في البيت الشعري (مقَّوَّرة) على زنة (مفعَّلة) والمشتقة من الفعل غير الثّلاثي (قوَّر) والقُور في اللغة هو الترابُ الْمُجْتَمِعُ ،وطرق مقوّرة أي، وعرة [11]، وقد وظّف الشاعر اسم المفعول (مقوَّرة) في البيت الشعري ولم يقل (قوَّرت) ليجعل الوصف صفة ملازمة وثابتة للطرق أي، الطرق المتّصفة بالتقعّر وهي صفة مستقرة فيها إذ لم يرد الشاعر وصف التقعّر بوصفه أثرًا عارضًا، وإنما جعله سمة ملازمة للطرق وكان بإمكانه أن يستعمل الفعل المضارع غير أنّ العدول إلى اسم المفعول منح الصورة طابعًا ثابتًا فبدت الطرق شديدة الوعورة والتقعّر على نحو دائم كما أسهم هذا التوظيف في تعميق الإحساس بخشونة البيئة الصحراوية وقسوة مسالكها مما عزّز البعد الحسي في الصورة الشعرية.
ومن امثلته ممّا جاء في شعر أبي حيّة النميري منه قوله:

وحملتَه أصلاب خُوصٍ كأنّها قنا الشّوحط المُعوجِ من قلق الضُّمر [7]

ورد اسم المفعول (المعوَّج) مشتقًا من الفعل غير الثلاثي (عوَّج)، وقد اختاره الشاعر بدلًا من الفعل؛ ليدلّ على ثبوت صفة الاعوجاج واستقرارها في القناة، ولم يأتِ الاعوجاج هنا بوصفه خللًا طارئًا بل سمةً شكليةً ملازمة أسهمت في رسم هيئة القنا ودقة

تصويرها كما أضفى اسم المفعول على الصورة بعدًا بصريًا واضحًا إذ جعل المتلقي يتخيّل القناة بما فيها من انحناء واضطراب، وهو ما انسجم مع الحركة والإجهاد اللذين يوحي بهما السياق الشعري.

ت- الصفة المشبهة: وهي الصفة الملاقية فعلًا لازمًا ثابتًا معناه تحقيقًا، أو تقديرًا قابلة للملابسة والتجرُّد، والتعريف، والتنكير بلا شرط [12]، وتدلُّ بعض الصّفات المشبّهات على الثّبوت كأبيض وأعور أو قد تكون دلالته قريبةً من الثّبوت كنحيف وسمين، وقد لا تدلُّ على الثّبوت كعطشان وغضبان [5]، وتدلّ على ثبوت الصّفة فيمن تتّصف به على جهة الاستمرار فإن أُريد الزّمان حُوّلت إلى اسم الفاعل؛ وهذا ما أشار إليه الفرّاء فذكر أنّ "طَمِعٌ" إذا وُصِفَ بالطّمع، ويُقال: هو طامع أن يُصيب منك خيرًا، وهو كريم إذا كان موصوفًا بالكرم، فإن نويت كَرَمًا يكون منه فيما يُستقبَل قُلت: كارم [13].
ومن أبنية الصفة المشبهة التي وردت في شعره:

1. **فيعل:** ويدلُّ على الثّبوت لا يكون إلّا في الأجوف الواوي أو اليائيّ كسيِّد وبيِّن وهيّن [14]، ومن أمثلته ممّا ورد في قوله:

عشيَّة صيّفٍ وتضمنتهُ رِهاءٌ من عِماية أو حوامي [7]

وردت الصفة المشبهة "صيّفٍ"على زنة" فيعل" المشتقة من الفعل الثلاثي الأجوف " صاف "وقد وردت في البيت الشعري دالة على الثبوت وقد جاءت في السياق لتصوير شدّة الحر واستقراره في الزمن والمكان لا بوصفه حالة عارضة ،ويبدو أنّ الشاعر عدل إلى الصفة المشبهة بدل اسم الفاعل، لأنّ المقام لا يقتضي حدوث الفعل وتجددّه، وإنّما يقتضي إبراز صفة الحر الملازمة لوقت الصيف وهيمنتها عليها، وقد أسهمت هذه الصيغة في بناء صورة حسية توحي بثقل البيئة الصحراوية وقسوة أجوائها مما عمّق الإحساس بالمشقة التي تكتنف التجربة الشعرية.

2. **فعيل:** وهذا البناء يشتق من الفعل الثّلاثيّ مضموم العين (فَعُل) الدّال على الغرائز، والطّبائع والأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح والوسامة والقَسامة [5]، ومن أمثلته ممّا ورد في شعره منه قوله:

وما مُدَّ الفراتِ إذا تسامى بموجٍ ذي قصيفٍ والتطامِ [7]

وردت الصفة المشبهة في اليت الشعري "قصيفٍ" على زنة "فعيل" والمشتقة من الفعل "قَصُفَ" وقد دلّ ها البناء على الثبوت وقد جاءت لتصوير شدّة تكسّر الموج واضطرابه تصويرًا ثابتًا مستمرًا لا حركة طارئة منقطعة، ولم يكتفِ الشاعر بوصف الموج بالفعل؛ لأن الصفة المشبهة أقدر على تثبيت الهيئة وإدامة حضورها في ذهن المتلقي كما أسهمت الصيغة في تكثيف الجانب الحركي والصوتي في الصورة إذ أوحت بعنف الأمواج وقوة اصطدامها فبدت الصورة أكثر حيوية وتأثيرًا.

3. **فاعل:** ويكون على زنة "فاعل" ليدلُّ على الحدوث وأمّا في معنى الصّفة المشبّهة فهو يدلُّ على مطلق الثّبوت والدّوام [14] ،وذلك بوجود قرائن "ومن القرائن اللفظية الدالة على الصفة المشبهة هي إضافة اسم الفاعل من الثلاثي اللازم إلى فاعله، نحو: لي صديق، راجح العقل، رابط الجأش، حاضر البديهة والأصل: راجع عقله"، ومن أمثلته ممّا ورد في شعره منه قوله:

يؤمُ بها المومأة زولٌ كأنّهم فرنديّةُ القضبان ظاهرة الأثرِ [7]

وردت الصفة المشبهة (ظاهرة) على زنة (فاعل)، مشتقة من الفعل (ظَهُرَ)، وقد أفادت معنى الثبوت بسبب إضافتها إلى فاعلها في قوله: (ظاهرة الأثر)، وهي قرينة لفظية نقلت الدلالة من الحدوث إلى الرسوخ والاستقرار، ولم يكن المقصود مجرد ظهور الأثر في لحظة معينة، بل الإيحاء بوضوحه واستمراره حتى صار سمة ملازمة للمشهد، وقد أسهم هذا التركيب في تعميق الصورة البصرية إذ جعل الأثر واضح المعالم في ذهن المتلقي بما يعكس دقة الشاعر في رسم التفاصيل الحسية للمكان والحركة.

ث- الصيغة المبالغة -: وهي صيغ تُشتق من الأفعال الثُّلاثيّة لغرض التَّكثير في حدث الفاعل كمًّا وكيفًا لاحتماله على القلَّة والكثرة كـ(صوَّام) و(قوَّام) [15]، ومن أشهر مبانيها هي: (مِفعَال، فعَّال، فَعُول، فَعِل، فَعيل) [9]، وقد زيدت على أكثر من أربعين بناءً، يُلاحَظ أنّ العلماء الأوائل اشتقّوا هذه الصّيغ من الثّلاثي اللّازم والمتعدّي وعلى رأسهم سيبويه (ت180هـ) [16]، خلافًا لما ذهب إليه بعضهم باشتقاقها من المتعدّي وإن اشتُقَّت من اللّازم فهي من قبيل الصِّفة المُشبَّهة [17]، وأمّا الصيغ التي وردت في شعر أبي حيّة النميري منها:

1. **فُعَل**: ويعد هذا البناء في الأصل من أبنية جموع التكسير عُدِل إلى صيغة مبالغة للدّلالة على المبالغة، ثم اختصُّ هذا البناء بالصّفات المعدولة للمذكَّر كقولنا: فُسَق ولُكَع وخُبَث، وهي صفات تقابل الصّفات المعدولة التي تخص الإناث على وزن (فَعَال) سواء كانت منادى أم غير منادى كقولنا: يا فَسَاق، و يا خَبَاث، ويا لَكَاع [18]، ومن امثلته ممّا ورد في شعر أبي حيّة النميري منه قوله:

حوراء تسحبُ من قيام فَرعِهَا فتغيبُ فيه وهو جُثْلٌ أسحَمُ [7]

فـ"جُثْل" وصف على زنة "فُعَل" وهو من "الجَثْلُ من الشَّعرِ: أشدُّه سواداً وغِلظاً" [19]، وهو مشتق من الفعل " جثُلَ" وقد دلّ هذا البناء على الكثرة والمبالغة في السواد فالشاعر يصف شعر المحبوبة بأنّه طويل جدًا لدرجة أنّه يتدلى على فرعها فتغيب فيه لشدّة كثافته ممّا يغطي جسدها كله ويكشف اختيار هذا البناء عن قصد الشاعر إلى تضخيم الصورة الحسية وتعميق أثرها الجمالي لأن صيغة (فُعَل) أكثر قدرة من الصيغ المعتادة على الإيحاء بقوة الصفة وتمكنها كما أسهمت الألفاظ المصاحبة مثل: (تسحب، تغيب) في تعزيز البعد الحركي للصورة فبدت المحبوبة محاطة بشعرها إحاطة تامة مما أكسب المشهد طابعًا بصريًا غنيًا بالحيوية والإيحاء.

2. **فُعُول:** وهذا البناء يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث نحو: (امرأةٌ صَبُور) ،و(رَجُلٌ صَبُور) [14]، ويدلُّ على مَنْ كثر منه الفعل وبالغ في الحدث، وهو في الأصل لأسماء الذّوات كالوَضُوء، وهو الماء الذي يُتوضّأ به، والوَقُود، ما يُتَوقّد به النار ثم استعير للمبالغة[5].

ومن أمثلته ممّا ورد في شعره منه قوله:

فبيتنَ ماءٌ صافيًا ذا شريعةٍ له غللٌ بين الأجسامِ عُذُوبُ [7]

فـ"عذوب" أبلغ من "عذب" لأنّها أبلغ في الوصف لأن الشاعر لم يُرد مجرد وصف الماء بالعذوبة بل أراد تصويرها صفة متأصلة فيه حتى كأنّ العذوبة جزء من طبيعته، وقد منحت صيغة (فعول) الصورة امتدادًا دلاليًا يوحي بوفرة الماء وصفائه وشدة تأثيره في الأجسام، وأسهمت هذه الصيغة في تعميق الصورة الشعرية إذ بدا الماء باعثًا للراحة والحياة في بيئة يغلب عليها الجفاف مما أكسب المشهد إيحاءً نفسيًا يرتبط بالطمأنينة والارتواء.

ومن امثلته ممّا جاء في شعره منه قوله :

وقد طالَعتّنا يوم أسفلِ عالجٍ كَذُوب المُنى للسائلين حَرُوم [7]

فـ" كذوب ،حروم" أبلغ في الوصف من " كاذب، وحارم" إذ جاءتا على زنة "فعول" للدلالة على الاستمرار والاتصاف بصفتي الكذب والحرمان بشكل ثابت غير عارض وتكشف صيغة (فعول) عن مبالغة في حدوث خيبة الأمل التي يواجهها السائلون إذ صوّر الأماني كأنها تخدعهم باستمرار ثم تحرمهم من بلوغ مرادهم، وبذلك لم يقتصر دور الصيغة على تقوية الوصف بل أسهمت في بناء صورة نفسية تقوم على الإحباط وخيبة الرجاء مما عمّق الأثر الشعوري في السياق الشعري.

3. فُعال: اختلف العلماء القدامى في هذا البناء فكانوا على مذهبين: أمّا المذهب الأوّل، فيرى أصحابه أنَّ لا فرقَ بينه وبين بناء (فَعِيل)، فكلاهما يدلّان على المبالغة دون تمييز بينهما ، فهذا سيبويه يرى أنّهما بمنزلة واحدة؛ لأنّهما أُختان [20]، وعقد ابن قتيبة بابًا سمّاه باب (فُعَال وَفَعِيْل) [21]، ومنهم من ذهب إلى أنَّ (فُعال) أبلغ من (فعيل) وهذا مذهب ابن جنّي(ت392هـ) إذ ذكر أنَّ فعيلًا، هو الأصل وإنّما يُخرَج به إلى فُعَال إذا أُريدَ المبالغة وطُوالٌ وعُراضٌ أشدُّ مبالغةً من طويل وعريض [22].

ومن امثلته ممّا ورد في شعره منه قوله:

وغيثٍ تجنّن قربانُه يُخايل فيه المُرارا [7]

فكلمة "مُرار" على زنة " فُعال" وهي أبلغ في الوصف من "المُر" وقد جاءت أبلغ من الوصف المجرد (مُرّ)، لأنّ الشاعر لم يُرد الإشارة إلى المرارة بوصفها صفة عابرة بل صوّرها متكاثفة متجددة الحضور في المشهد، وتوحي صيغة (فُعال) بقوة الإحساس بالمرارة وامتداد أثرها النفسي مما يجعلها أكثر قدرة على نقل التجربة الشعورية للشاعر ومن هنا تتجلّى فاعلية ما ذهب إليه ابن جني في كون بناء (فُعال) أبلغ من (فعيل)، إذ إنّ صيغة (مُرار) منحت الإحساس بالمرارة قوةً واتساعًا لا تحققه الصيغة الأبسط كما أنّ

اقترانها بالفعل (يُخايل) أضفى على الصورة طابعًا مضطربًا متحركًا فكأنّ المرارة تتبدّى وتختفي في مشهد متقلب وهذا الأمر الذي عمّق الإيحاء النفسي في البيت، وجعل البناء الصرفي عنصرًا فاعلًا في تشكيل الصورة الشعرية لا مجرد وصف لغوي أسهمت في تعميق التجربة الشعورية وبناء الصورة الشعرية على نحو أكثر تأثيرًا.

ج- **اسمي الزمان والمكان**: يُراد باسم الزمان والمكان أي الاسماء المشتقة من الفعل للدلالة على زمان وقوعها أو مكانها، والغرض من استعمال هذا الاسم الإيجاز والاختصار في التعبير إذ يغني عن ذكر الفعل مع الزمان أو المكان ويكون على زنة "مفعل" نحو: هذا مقتلُ زيدٌ [23]، ومن امثلة ورود هذا النوع من المشتقات منه قوله:

خَلا بين نداماني موضعُ مجلسٍ ووقّرني بعد الشباب مَشيبُ [7]

ورد الاسمان (موضع، مجلس) على زنة (مَفعَل)، مشتقَّين من الفعلين الثلاثيين (وضع، جلس)، وقد جاءا للدلالة على المكان المرتبط بمجالس الندماء والسمر، ولم يكتفِ الشاعر بذكر الجلوس أو الاجتماع بالفعل بل عدل إلى اسمي المكان؛ لأنهما أكثر قدرة على تثبيت صورة المكان في ذهن المتلقي، وتحويله من حدث عابر إلى فضاء يحمل دلالات الألفة والأنس وذكريات الشباب إذ لم يعد المكان مجرد إطار خارجي، بل أصبح جزءا" من التجربة النفسية المرتبطة بالماضي كما أنّ مجيء هذا المشهد قبل قوله: (ووقّرني بعد الشباب مشيب) أضفى على الصورة بعدًا شعوريًا قائمًا على استحضار زمن الأنس في مقابل الإحساس بتقدّم العمر وهيمنة الشيب، فأسهمت البنية الصرفية في الربط بين المكان والذاكرة والحالة النفسية للشاعر مما عمّق الأثر الوجداني في الصورة الشعرية.
ومن أمثلته ممّا ورد في قوله:

فأصبحتْ من ليلى الغُداة كناظرٍ مع الصبحِ في أعجازِ نجمٍ مُغرِّبِ [7]

فـ"مغرِّب" اسم مكان وهو مشتق من الفعل غير الثلاثي "غرَّب" وقد دلّ هذا البناء على المكان أي جهة الغرب أي، الموضع الذي تغرب الشمس موضع اختفاء النجم، ولم يأتِ اختيار اسم المكان هنا لمجرد تحديد الجهة بل أسهم في بناء صورة شعورية قائمة على التلاشي والابتعاد، إذ شبّه الشاعر حاله بمن يرقب آخر ما تبقّى من النجم عند انحداره نحو المغيب، وعلى ما يبدو أن العدول إلى من الفعل إلى اسم المكان منح الصورة بعدًا أكثر ثباتًا واتساعًا لأن المقصود ليس حدث الغروب نفسه بل الفضاء الذي يحتضن هذا الاختفاء التدريجي كما ارتبطت دلالة (مُغرِّب) بالحالة النفسية للشاعر فالإحساس بالابتعاد في المشهد الكوني انعكس على تجربته العاطفية مع ليلى مما جعل المكان عنصرًا دالًا على الفقد والإنطفاء لا مجرد إطار مكاني للصورة الشعرية.

الخاتمة

لقد توصلت هذه المقالة إلى أن المشتقات في شعر أبي حيّة النميري شكّلت ركيزة أساسية في بناء المعنى وإغناء الدلالة الشعرية، إذ لم تأتِ استعمالاتها على سبيل التراكيب المألوفة فحسب، بل جاءت موظفة بما يخدم المقام الشعري مع الكشف عن قصدية الشاعر. وقد بيّنت الدراسة أن الشاعر وظّف الأبنية الصرفية المختلفة في التعبير عن الصفات الثابتة والأحوال المتجددة، وأن السياق كان عنصرًا حاسمًا في توجيه دلالة المشتق وتحديد قيمته التعبيرية إذ يتضح أنه هو الذي يوجّه دلالة المشتق بين الثبوت والتجدّد والمبالغة، مما يكشف عن وعي الشاعر باختياراته اللغوية. كما برز اسم الفاعل غالبًا بمعنى الثبوت والرسوخ لا الحدوث فقط، وأسهم اسم المفعول والصفة المشبهة في تثبيت الصفات وإبراز الأبعاد الحسية للصور الشعرية أما صيغ المبالغة فقد أدّت دورًا مهمًا في تكثيف الإحساس وتعميق التجربة الشعورية، وتبيّن أن العدول إلى المشتقات كان مقصودًا لتحقيق غايات فنية ودلالية كما ارتبطت هذه الأبنية بتصوير الحالة النفسية للشاعر كالحنين والفقد والحرمان، وبذلك تكشف الدراسة عن تداخل البنية الصرفية مع البعد النفسي في بناء الصورة الشعرية، وبذلك أثبتت الدراسة أن المشتقات في شعر أبي حيّة النميري تؤدي وظيفة فنية ودلالية تتجاوز حدود الاشتقاق الشكلي للكلمة وهذا ما يجعل شعره مجالًا خصبًا للدراسات الصرفية.

وما توصلت إليه هذه المقالة:

1- أظهرت المقالة أن اسم الفاعل كان من أكثر المشتقات حضورًا في شعر أبي حيّة النميري، وقد تنوّعت دلالته بين الحدوث والثبوت بحسب السياق.
2- بيّنت الدراسة أن اسم المفعول لم يقتصر على الدلالة على من وقع عليه الفعل، بل اتسع ليؤدي معنى الثبات والصفة الملازمة في بعض المواضع.

3- كشفت الشواهد الشعرية عن حضور واضح لـ" الصفة المشبهة " في تصوير الصفات المستقرة والملامح الراسخة في الموصوف.
4- كشفت الدراسة على أن صيغ المبالغة أسهمت في تقوية الوصف وتكثيف الدلالة، ولا سيّما في مشاهد المدح والوصف والوجدان.
5- تبين أن اسمي الزمان والمكان أدّيا دورًا مهمًّا في اختزال المعنى وتكثيفه داخل التركيب الشعري.
6- تبيّن أن السياق الشعري كان له أثر بارز في توجيه دلالة المشتق، فقد تنتقل الصيغة من معناها الأصلي إلى دلالة أوسع تفرضها القرائن.
7- كشفت الدراسة عن وجود انسجام واضح بين البنية الصرفية والرؤية التعبيرية عند الشاعر، مما يدل على وعيه بأثر الصيغة في بناء الصورة الشعرية.
8- أثبتت الدراسة أن دراسة المشتقات في شعر أبي حيّة النميري تمثل مدخلًا مهمًّا لفهم البعد الأسلوبي والدلالي في تجربته الشعرية.

المصادر

[1] سعيد الأفغانيّ، المكتب الإسلاميّ ـــ بيروت، 1407ه ـــ 1987م.
[2] ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكيّ (ت646 هـ)،تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم ، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م.
[3] محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطائيّ الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت672هـ)، تحقيق: محمَّد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،مصر، 1387هـ ـ1967م.
[4] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الفارسيّ الأصل، الجرجانيّ الدار (ت471هـ)،تحقيق: محمود محمّد شاكر أبو فهر ،مطبعة المدني بالقاهرة _ دار المدني بجدة،ط1992،3م.
[5] د. فاضل السامرائيّ ،دار عمار، الأردن،ط 2007،1م.
[6] د. محمود عكاشة، دار النّشر للجامعات ـــ القاهرة، ط2، 1432هـ _2011م.
[7] شعر أبي حيّة النميري : جمعه وحققه :د. يحيى الجبوري ، منشورات الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1975م .
[8] أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: 206هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري ، راجعه: محمد خلف أحمد ،الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ،عام النشر: 1394 هـ - 1974 م.
[9] يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السّرايا محمَّد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسديّ الموصليّ، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت643هـ)،قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ ـــ 2001 م.
[10] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمّد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)،تحقيق: عبد الغني الدقر، الشّركة المتّحدة للتّوزيع – سوريا ،د.ت.
[11] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعيّ الإفريقيّ (ت711هـ)،الحواشي: اليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر – بيروت ،ط3، 1414 هـ.
[12] محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطائيّ الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت672هـ)،تحقيق: د. عبد الرّحمن السّيد، د. محمّد بدويّ المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، 1410هـ - 1990م.
[13] أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفرّاء (ت207هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ ، محمَّد علي النّجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصريَّة للتأليف والترجمة ـــ مصر،ط1،د.ط،د.ت.
[14] رضيّ الدّين الأستراباذيّ (ت686هـ)، تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزفزاف، ومحمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة – بيروت، 1402هـ – 1982م.
[15] عباس حسن (ت1398هـ)، دار المعارف ،ط15، د.ت.
[16] د. خديجة الحديثيّ ،منشورات مكتبة النهضة ،بغداد ـــــ1965م.
[17] د.عبد الله درويش، مطبعة الطّالب الجامعي ،مكة المكرّمة_ العزيزيّة، ط3 ،1987م.
[18] أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368 هـ)،تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان ،ط1 ، 2008 م.
[19] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت170هـ)،تحقيق: د مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرائيّ ، دار ومكتبة الهلال،1431هـ.
[20] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي ـــ القاهرة، ط3، 1408هـ ـــ 1988م.
[21] أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ(ت276هـ)،شرحه وكتب هوامشه وقدم له :علي ناعور ،دار الكتب العلميّة،بيروت_لبنان،ط1408،1هـ _1988م.
[22] أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ (ت392هـ)، دار إحياء التّراث القديم ،ط1، 1373هـ ـ 1954م.
[23] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمّد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، (ت732 هـ)،تحقيق: د. الرّياض بن حسن الخوام، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،2000 م.